﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾ [مريم: 7]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لما قَبلَها:

عادةُ الكريمِ مع أوليائِه إجابةُ ندائِهم

لمّا ختمَ زكريّا ﷺ دُعاءَهُ وتضرُّعَهُ في طلبِ الوليِّ الوارثِ بقولِه: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ - جاءَتْهُ البُشْرى، وأجابَهُ ربُّهُ الَّذي أحسنَ الظَّنَّ به بقولِه: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾[1]؛ فبين الآيات بيانٌ للانتقال منَ الطلبِ إلى تلبيتِه، ومنَ النِّداءِ إلى إجابتِه، وهذه عادةُ الكريم مع أوليائه ﷺ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نُبَشِّرُكَ﴾: (بشر) أصلٌ واحدٌ يدلّ على ظُهورِ الشَّيءِ معَ حُسْنٍ وجمالٍ[2]، فالبَشَرةُ: ظاهرُ الجِلْدِ، وسُمّيَ الإنسانُ بالبَشَرِ اعتبارًا بظُهورِ جِلْدِه منَ الشَّعَرِ، بخلافِ الحيواناتِ الَّتي عليها الصّوفُ أو الشَّعَرُ أو الوَبَرُ، وخُصَّ في القرآنِ كلُّ موضعٍ اعتُبِرَ منَ الإنسانِ جُثَّتُهُ وظاهرُهُ بلفظِ البَشَرِ، نحوُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ [الفرقان: 54]، والمباشرةُ: الإفضاءُ بالبَشَرتَينِ، وأبشَرْتُ الرَّجلَ وبَشَرْتُهُ وبَشَّرْتُهُ: أخبرتُهُ بسارٍّ بَسَطَ بشَرةَ وجهِه، وذلكَ أنَّ النَّفْسَ إذا سُرَّتْ انتشرَ الدَّمُ فيها انتشارَ الماءِ في الشَّجَرِ[3]، والبِشارةُ: أوَّلُ خبرٍ سارٍّ، ولا يقعُ في الشَّرِّ إلّا على سبيلِ التَّهكُّمِ؛ كقولِه تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١﴾ [آل عمران: 21]، وقيلَ: يُستعمَلُ في الخيرِ والشَّرِّ؛ لأنَّ البِشارةَ عبارةٌ عن خبرٍ يتغيَّرُ لهُ البَشَرُ، وذلكَ يكونُ في

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 174.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بشر).
(3) الراغب، المفردات: (بشر).

الشَّرِّ كما يكونُ في الخيرِ[1]، وقد غلبَ استعمالُ التَّبشيرِ في الخيرِ كما هو في هذه الآيةِ.

2) ﴿بِغُلَٰمٍ﴾: (غلم) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على حَداثةٍ وهَيْجِ شَهْوةٍ[2]، يقالُ: اغتلمَ إذا هاجَ مِنَ الشَّهْوةِ، ومِنْ ذلكَ الغُلامُ، وهو الطّارُّ الشّاربِ، قالَ تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: 80][3]، أو هو مِنْ حينِ أنْ يولَدَ إلى أنْ يَشِبَّ[4]، وهو المرادُ بقولِه تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ﴾.

3) ﴿سَمِيًّا﴾: (سمو) أصلٌ يدلُّ على العُلوِّ، يقالُ: سَمَوْتُ، إذا علوْتُ، وسَما بصرُهُ: علا، وسَما لي شخصٌ: ارتفعَ حتَّى استَثْبَتُّهُ[5]، وسماءُ كلِّ شيءٍ: أعلاهُ، والاسمُ: ما يُعرَفُ به ذاتُ الشَّيءِ[6]، واختُلِفَ في اشتقاقِه، فقيلَ: مِنَ السُّموِّ، وهو قولُ البصريّينَ، وقيلَ: مِنَ الوَسْمِ، وهو قولُ الكوفيّينَ[7]، وقولُهُ: ﴿ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قيلَ: مِثْلًا، وقيلَ: أي: لم تَلِدِ العواقرُ قبلَهُ مِثْلَهُ، وقيلَ: لم يتسمَّ أحدٌ بيحيى، وهو الرّاجحُ[8].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

مِنْ عظمةِ الهِبَةِ اختصاصُها بمَزايا

تُفصِح الآيةُ عنِ استجابةِ المَولى ﷻ دُعاءَ زكريّا عليه السلام، وقالَ: يا زكريّا إنّا نُبشِّرُكَ بهِبَتِنا لكَ غُلامًا اسمُهُ يحيى، لم يتسمَّ بهذا الاسمِ أحدٌ قبلَهُ[9].

(1) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (بشر).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غلم).
(3) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (غلم).
(4) الزبيدي، تاج العروس: (غلم).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سمو).
(6) الراغب، المفردات: (سمو).
(7) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (سمو).
(8) ابن جرير، جامع البيان: (18/ 148).
(9) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 214.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الإيجازِ في صَدْرِ الآيةِ:

الاستجابةُ بذكرِ المضمونِ مباشرةً أوقعُ مِنَ التَّمهيد

في صَدْرِ الآيةِ إيجازٌ بالحذفِ؛ إذِ التَّقديرُ: استجابَ اللَّهُ دُعاءَهُ فقيلَ: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾[1]، وفي هذا الإيجازِ ثقةٌ بنَباهةِ السّامعِ، وأنَّهُ قادرٌ على إكمالِ المعنى، وفي توجيه الكلامِ إلى زكريّا ﷺ هكذا مباشرةً دليلٌ على سُرعةِ الاستجابةِ لدُعائِهِ، وأنَّهُ جاءَتْهُ الإجابةُ مباشرةً دونَ مُقدِّماتٍ[2].

نكتةُ النِّداءِ بالاسمِ العلم:

النِّداءُ في مقامِ الاستجابةِ تقريبٌ وعِنايةٌ

افتُتِحَ قولُهُ سبحانَهُ: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ بنداءِ زكريّا ﷺ باسمِهِ؛ إدناءً لهُ وتقريبًا وعِنايةً، وإظهارًا لمحبَّتِه واختصاصِهِ، وتمكينًا لإجابتِه في ندائِه الضّارعِ[3]، إضافةً إلى ما في تصديرِ الكلامِ بالنِّداءِ مِنْ لَفْتِ انتباهِهِ، وإيقاظِه لسماعِ ما يُلقى عليه مِنَ البُشْرى والإسعادِ بحصولِ المأمولِ.

غرَضُ التَّأكيدِ ودلالتُه:

زرعُ الثِّقةِ واليقينِ في تحقيقِ أمرٍ مستحيلٍ في العادةِ

أُكِّدَ قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ لإظهارِ كمالِ العِنايةِ بتحقُّقِ مضمونِ هذا الكلامِ، وزرعِ الثِّقةِ واليقينِ في نفسِ زكريّا ﷺ بأنَّ مطلوبَهُ قد تحقَّقَ على أكملِ وجهٍ وأحسنِه، بتبشيرِه بغُلامٍ بديعِ الاسمِ والوصفِ.

نكتةُ التَّعبيرِ بضميرِ العَظَمةِ:

لا يهبُ العظيمُ إلَّا ما هو عظيمٌ

استُعمِلَ ضميرُ العَظَمةِ في قولِه ﷻ: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾؛ مبالغةً في إظهارِ تحقُّقِ البِشارةِ ببيانِ أنَّها صادرةٌ مِنَ العظيمِ الَّذي لا يتقيَّدُ بأسبابِ النّاسِ وعاداتِهم، بل هو الفعّالُ

(1) الواحدي، البسيط: 14/ 197، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 82، وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 13/ 16.

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 15/ 9031.

(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4613.

لما يريدُ[1]، أي: يا زكريّا إنّا على ما لَنا مِنَ العَظَمةِ نُبشِّرُكَ بغُلامٍ اسمُهُ يحيى[2].

سرُّ اختيارِ مُفردةِ التَّبشير:

تبشيرُ الكريمِ وعدُ صدقٍ وسرورُ نفسٍ

قولُهُ جلَّ وعزَّ: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ جوابٌ لنداءِ زكريّا ﷺ، ووعدٌ بإجابةِ دُعائِه، يدلُّ على ذلكَ التَّعبيرُ بالبشارةِ دونَ الإعطاءِ أو نحوِه، إذ لم يُقَلْ مثلًا: (إنّا نُعطيكَ)، ولا ضَيْرَ في ذلكَ؛ إذ وعدُ الكريمِ نَقْدٌ[3]، إضافةً إلى ما في البِشارةِ بحسَبِ معناها اللُّغويِّ مِنْ بَسْطِ بَشَرةِ المُبشَّرِ عندَ سماعِ الخبرِ السّارِّ، وهذا ملائمٌ لمقامِ إجابةِ الدُّعاءِ، فهو وعدٌ يحملُ في طيّاته سرورًا ينعكسُ على وجه الموعودِ.

دلالةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ ﴿نُبَشِّرُكَ﴾:

التَّبشير حصلَ بمجرَّدِ سماعِ الخبرِ

عُبِّرَ بصيغةِ المضارعِ في قولِه ﷻ: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾؛ لأنَّه وصفٌ للواقعِ الحاصلِ عَقِبَ الإخبارِ بالبشارةِ، فيناسبُهُ زمنُ الحالِ؛ لإدخالِ السُّرورِ على زكريّا ﷺ بعدَ ندائِه مباشرةً، كأنَّهُ قيلَ: يا زكريّا إنّا نُبشِّرُكَ الآنَ بغُلامٍ اسمُهُ يحيى.

توجيهُ القراءاتِ القرآنيَّةِ:

قراءةُ التَّشديدِ أكثرُ مبالغةً مِنْ قراءةِ التَّخفيفِ

قرأَ حمزةُ بالتّخفيفِ ﴿نَبْشُرُكَ﴾، بفتحِ النّونِ وإسكانِ الباءِ وضمِّ الشّينِ مُخفَّفةً، وقرأَهُ الباقونَ: ﴿نُبَشِّرُكَ﴾ بضمِّ النّونِ وفتحِ الباءِ وكسرِ الشّينَ مُشدَّدةً، والمعنى واحدٌ على القراءتَينِ، ولكنَّ قراءةَ الجمهورِ فيها مبالغةٌ وتكثيرٌ كما يدلُّ على ذلكَ التَّضعيفُ والتَّشديدُ[4].

نوعُ الباءِ في قولِه تعالى: ﴿بِغُلَٰمٍ﴾:

الجارُّ والمجرورُ في قولِه تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ مُتعلِّقانِ بالفعلِ ﴿نُبَشِّرُكَ﴾، والباءُ للتَّعديةِ.

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4613.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 174.
(3) الخفاجي، عناية القاضي: 6/ 145، والآلوسي، روح المعاني: 8/ 385.
(4) ابن الجزري، النشر: 2/ 239 - 240، والبقاعي، نظم الدرر: 12/ 174.

نكتةُ اختيارِ لفظِ غلامٍ دون مرادفاتِه:

الغلامُ مرحلةٌ متوسِّطةٌ بين الوليد والرّجولة

اختيرَ لفظُ ﴿بِغُلَٰمٍ﴾ في قولِه تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ للإشارةِ إلى أنَّ الموهوبَ سيولَدُ ويَكبُرُ ويَبلُغُ مَبْلَغَ الغِلْمانِ[1]، وهذا إخبارٌ غيبيٌّ، إذ حين الولادةِ لا يُقال له: غلام، وإذا كبُر وبلغَ مبلغَ الكهولِ منَ الرِّجال فلا يُقال له غلامٌ كذلك، فكان هذا الوصفُ مشيرًا إلى أنَّه سيبقى غلامًا في الدُّنيا.

غرَضُ الإخبارِ باسمِ يحيى عليه السلام:

تسميةُ اللهِ تعالى ليحيى برهانُ تشريفٍ وأمارةُ تبجيلٍ

ظاهرُ قولِه تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ أنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ هو الَّذي تولَّى تسميةَ يحيى عليه السلام، وفي ذلكَ تأكيدٌ للتَّبشيرِ؛ لأنَّهُ يتضمَّنُ ذكرَ حصولِ الولدِ معَ إطلاقِ التَّسميةِ عليه[2]، إضافةً إلى ما في تولّي اللهِ سبحانَهُ لتسميتِه منَ التَّشريفِ لهُ والتَّعظيم[3].

وقيلَ: معنى ﴿ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾: سَمِّه يحيى، فالكلامُ خبرٌ مُستعمَلٌ في الأمرِ[4].

والأول هو الأظهرُ لدلالةِ الكلامِ عليه ولا موجبَ لصرفِه عن ظاهرِه، ولتضمُّنِه معنى القول الآخر، فإنَّ تسميةَ اللهِ تعالى يحيى بهذا الاسمِ، هو أمرٌ منَ اللهِ تعالى بأن يكون هذا اسمُه المتداولُ بين النّاس، فهو خبرٌ ظاهرٌ، وإنشاءٌ ضمنيٌّ، فالقولان بالمآل صحيحان.

لطيفةٌ في سرِّ تسميةِ يحيى بهذا الاسم:

الحياةُ الحقيقيَّةُ هي حياةُ الشُّهداءِ لما يكونُ لهم من بالغِ التَّكريمِ والحفاوةِ

اختُلِفَ في توجيه سببِ تسميةِ يحيى عليه السلام بهذا الاسمِ على أقوالٍ:

الأول: سُمّيَ بذلكَ؛ لأنَّ اللهَ أحياهُ بالنُّبوَّةِ والإيمانِ والطّاعةِ[5]، وهذا تعليلٌ يصلح مع جميعِ الأنبياءِ.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 175.
(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4613.
(3) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 6.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 69.
(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 6، والفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 512.

الثّاني: لأنَّ اللّهَ أحيا لهُ النّاسَ بالهُدى[1]، وهذا كالسّابقِ.

الثّالث: لأنَّ اللّهَ تعالى أحيا به عُقْرَ أُمِّهِ[2]، وهذا أليقُ بالرّحمِ لا به.

الرّابع: لأنَّ يحيى عليه السلام أوَّلُ مَنْ آمنَ بعيسى، فصارَ قلبُهُ حيًّا بذلكَ الإيمانِ[3]، وهذا يُعوِزه الخبرُ الصّريحُ، ولا سبيلَ إليه فأوليَّة الإيمان لم تثبُت له.

الخامس: لأنَّهُ استُشهِدَ، والشُّهَداءُ أحياءٌ عندَ ربِّهم[4]، وهذا الأليقُ لما فيه من الإخبارِ عنِ الغيبِ إيماءً، ولبيانِ أنَّ الشَّهادةَ هي الضَّمانُ في استمرارِ الدّين والنُّبوَّة، وللإشارةِ إلى أنَّ حياةَ الشُّهداءِ خبرٌ أصيلٌ في الأممِ السّابقةِ، فأنسبُ اسمٍ بالشّهيدِ المعلومِ شهادتُه هو ﴿يَحۡيَىٰ﴾.

دلالةُ التَّخصيصِ بالقيدِ ﴿مِن قَبۡلُ﴾:

إعـجـازٌ غيبيٌّ في الإخبـارِ عـنِ الأممِ السّابقةِ

جاءَ تقييدُ تسميةِ أحدٍ باسمِ يحيى بقيدِ ﴿مِن قَبۡلُ﴾ في قولِه تعالى: ﴿لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾؛ تخصيصًا لزمانِ بني إسرائيلَ قومِهِ[5]، والمعنى: لم نجعلْ لهُ في زمانِه وقبلَ زمانِه مَنْ يُشاركُهُ في اسمِهِ، وهذا لا يُنافي أنْ يُسمَّى أحدٌ باسمِه بعدَ زمانِه كما هو مُشاهَدٌ ومعلومٌ، وفيه خبرٌ غيبيٌّ عنِ الزَّمانِ الماضي، حيث لم يتسمَّ أحدٌ بهذا الاسمِ، فهو إعجازٌ غيبيٌّ.

فائدةُ اختصاصِ يحيى عليه السلام بهذا الاسمِ:

إكرامُ زكريّا عليه السلام وجعلُهُ قُدوةً للنّاسِ

ظاهرُ قولِه تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾ أنَّ يحيى عليه السلام أوَّلُ مَنْ تسمَّى بهذا الاسمِ، وهذا مِنَّةٌ مِنَ اللّهِ وإكرامٌ لزكريّا عليه السلام؛ لأنَّ للأسماءِ المُبتكَرةِ مزيَّةً، وهي

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 6.
(2) الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 512.
(3) الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 512.
(4) الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 512.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 174.

قوَّةُ تعريفِ المُسمَّى؛ لقلَّةِ الاشتراكِ بينَهُ وبينَ غيرِهِ، وفي ذلكَ أيضًا مزيَّةُ اقتداءِ النّاسِ به حينَ يُسمّونَ أبناءَهم ذلكَ الاسمَ تيمُّنًا[1].

نكتةُ تأخيرِ المفعولِ ﴿سَمِيًّا﴾:

قُدِّمَ ﴿لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ على ﴿سَمِيًّا﴾ في قولِه تعالى شأنُهُ: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، ولم يُقَلْ: (لم نجعلْ سَميًّا لهُ مِنْ قبلُ)؛ لتعجيلِ إيقاعِ نفيِ السَّميِّ فيما مضَى مِنَ الأزمنةِ، وفي ذلكَ تأكيدٌ للمِنَّةِ والتَّشريفِ، إضافةً إلى ما يترتَّبُ على تأخيرِ ﴿سَمِيًّا﴾ مِنْ مراعاةِ الفاصلةِ.

تعجيلُ إيقاعِ نفْيِ السَّميِّ فيما مضَى مِنَ الأزمنةِ

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الغُلامُ والوليدُ:

الوليدُ هو مَنْ قَرُبَ عهدُهُ بالولادةِ، ويكونُ ذلكَ قبلَ أنْ يطرَّ شاربُهُ، فإذا طَرَّ شاربُهُ، وبدأَتْ فيه الشَّهْوةُ والمَيْلُ إلى النِّساءِ سُمِّيَ غُلامًا[2]، ويُستعمَلُ الغلامُ أيضًا في التِّلميذِ، يقالُ مثلًا: غلامُ ثعلبَ[3]، وقولُهُ تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ فيه إشارةٌ إلى أنَّ الموهوبَ سيولَدُ ويَكبُرُ ويَبلُغُ مَبْلَغَ الغِلْمانِ[4]، فالفرقُ بينهما هو في الإطلاقِ العُرفيِّ، فالغلامُ ما كان بعد سنِّ الطّفولةِ، وقبل سنِّ اكتمالِ الرُّجولةِ.

الغلامُ ما بين حديثِ الولادةِ واكتمالِ سنِّ الرُّجولةِ

توجيهُ المُتشابه اللَّفظيّ:

تشابهَتْ هذه الآيةُ معَ قولِه تعالى في سورةِ آلِ عمرانَ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران: 39]، حيث اتَّفقتِ الآيتانِ في كونِهما تبشيرًا لزكريّا بيحيى عليهما السلام.

النِّداءُ على الحقيقةِ منَ اللهِ تعالى، والوساطةُ منَ الملائكةِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 69.
(2) زيدان، الفروق اللغوية، ص: 656.
(3) الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 513.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 175.

واختلفتِ الآيتانِ في كونِ آيةِ آلِ عمرانَ ظاهرةً في إسنادِ التَّبشيرِ إلى الملائكةِ، وهذه الآيةُ فيها إسنادُ التَّبشيرِ إلى اللهِ تعالى بقولِهِ: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾، ويدلُّ على أنَّ المُبشِّرَ هو اللهُ ما قبلَ هذه الآيةِ؛ لأنَّ زكريّا ﷺ إنَّما كانَ يخاطبُ اللهَ تعالى ويسألُهُ بقولِهِ: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾، وقولِهِ: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، وقولِهِ: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾، وما بعدَها يدلُّ أيضًا على أنَّهُ كانَ يخاطبُ اللهَ تعالى بقولِهِ: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾، وإذا كانَ ما قبلَ هذه الآيةِ وما بعدَها خطابًا مع اللهِ تعالى وجبَ أنْ يكونَ النِّداءُ والتَّبشيرُ مِنَ اللهِ تعالى؛ لئلّا يختلَّ نظمُ الكلامِ[1].

وقيلَ: النِّداءُ في آيةِ مريمَ مِنَ المَلَكِ بوحيٍ مِنَ اللهِ تعالى، واستُدِلَّ على ذلكَ بوجهينِ: الأوَّلُ: آيةُ آلِ عمرانَ، والثّاني: أنَّ زكريّا ﷺ لمَّا قالَ: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قيلَ لهُ: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾، وهذا يجبُ أنْ يكونَ كلامَ المَلَكِ، وأُجيبَ عنِ الأوَّلِ: بأنَّهُ يحتملُ أنْ يقالَ: حصلَ النِّداءانِ نداءُ اللهِ ونداءُ الملائكةِ، وأُجيبَ عنِ الثّاني: بأنَّ قولَهُ: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ يمكنُ أنْ يكونَ كلامَ اللهِ[2].

ذكرَتْ آيةُ مريمَ مِنْ صفاتِ يحيى ﷺ أنَّهُ لم يُسَمَّ بهذا الاسمِ أحدٌ قبلَهُ، وذكرَتْ آيةُ آلِ عمرانَ مِنْ صفاتِهِ أنَّهُ سيِّدٌ وحَصورٌ ونبيٌّ مِنَ الصّالحينَ، فيكونُ الحذفُ في كلٍّ مِنَ الموضعينِ اكتفاءً بما في الآخرِ، والقصَّةُ واحدةٌ.

(1) الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 511، وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 13/ 15.
(2) الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب: 21/ 511، وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 13/ 15.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثلاثون،
سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 30 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-27-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 30 : المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-27-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725630 بتاريخ 2024/11/04م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»